بالمراتما ان يضيع من يقول ويصح ان يراد باطراف النهار جميع ازمنته فكثيرا ما يعبر بالبعض عن الكل وكثيرا
ما ياتون بعبارة ليست صريحة في التعميم وهو مرادهم بها لكثرة الاستعمال كاعطيت القوم عن اخرهم
اي عممتهم بالعطا وعليه فالمراد جميع ذلك على قدر الاستعداد وحسب الطاقة وفي الفقرة اقتباس قوله
لوامع الانوار يقال لمع البرق كسطع اضا وهذا من اضافة الوصف للموصوف اي الانوار اللوامع
وهو جايز عند الكوفيين ولابد من تاويله عند البصريين قوله عبدك العبد والعبدل لغة
الانسان وشرعا المكلف ولو حرا وهو اسنى اوصاف الانسان ولذا نعت به صلى الله عليه وسلم في
اشرف المقامات في القران كذا قال بعض العلما وقال بعضهم العبد يقال على اضرب عبد
بحكم الشرع وهو الانسان الذي يصح بيعه وابتياعه وعبد بالايجاد وذلك ليس الا الله وهو المقصود
بقوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وعبد بالعبادة وهو المقصود بقوله
تعالى واذكر عبدنا ايوب ومنه سبحان الذي اسرى بعبده وعبد الدنيا واعراضها وهو المعتكف
على خدمتها ومراعاتها واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعس عبد الدينار والعبودية
اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وسياتي لهذا المقام
مزيد قوله وصفيك في النهاية صفي الرجل الذي يصافيه الود ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل او مفعول قوله
وحبيبك اي حبيبه الاكرم اذ محبة الله للعبد المستفادة من قوله تعالى يحبهم ويحبونه على حسب معرفته به
واعرف الناس بالله نبينا فهو احبهم له واحقهم باسم الحبيب وتقدم معنى المحبة من الله وحبيب فعيل من
احبه فهو محب او من حبه يحبه بالكسر فهو حبيب قوله وخليلك الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون
بمعنى مفعول من الخلة بضم اوله الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت في خلاله اي باطنه وقيل
هي تخلل مودة في القلب لا تدع فيه خلا الا ملاته او من الخلة بالفتح الحاجة والفقر كذا يستفاد من النهاية
لابن الاثير وفي شرح الاربعين لابن حجر الهيتمي وخليله الاعظم بمعنى مفعول وكان الاقتصار عليه لكونه
انسب بمقام الادب واشرف بكونه ذا الخلة التي هي غاية الادب وهل مقام المحبة ارجح من مقام
الخلة كما يوذن به الاهتمام بتقديمه وعليه العارف ابن ابي جمرة في حديث الاسرا في كتابه بهجة النفوس
او بالعكس ورجحه ابن القيم فقال وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم خليل ومحمدا حبيب غلط وجهل
وما استدل به لتفضيل المحبة انما يقتضي تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم صلى الله عليهما وسلم وهذا
لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة الى احد الوصفين والذي قامت عليه الادلة استنادها
الى وصف الخلة الموجودة في كل من الخليلين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصاصها بالتوفر
معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبيا ولكون هذا التوفر في نبينا اكثر كانت خلته ارفع من خلة
ابراهيم صلى الله عليهما وسلم انتهى قوله افضل المخلوقين اي حتى من الملائكة على المختار والنهي
عن تفضيله صلى الله عليه وسلم على الانبيا محمول على التفضيل في نفس النبوة للتساوي فيها او على
تفضيل يودي الى تنقيص لاحد منهم او حرمته بل لانه يودي للكفر او انه قاله قبل علمه فلما اخبر به
اخبر به فقال انا سيد ولد ادم وعلى التنزل عن انا سيد ادم وولده اما تادبا معه او للحصول المقصود
من سيادته عليه مما قاله لانه اذا ساد جميع اولاده ومنهم ابراهيم الافضل من ادم فسيادته عليه
بالاولى والله اعلم وضعف بان الراوي خبر النهي ابو هريرة متاخر الاسلام جدا فيبعد عدم الاطلاع
الى الخ وعن تفضيله على يونس بقيا الجهة لئلا يتوهم من ان قربه صلى الله عليه وسلم الى علا

المنازل

المنازل مقام قاب قوسين او ادنى انه اقرب الى الله تعالى من يونس الذي التقمه الحوت ونزل به
في قعر البحر بل هما متساويان في القرب من الله تعالى بعلمه اذ القرب والبعد المكاني من اوصاف
الاجسام وتنزه سبحانه عن ذلك اشار به امام الحرمين ولم يخبر بهذا المنزع اللطيف حاضري
مجلسه حتى التزم واحد لضيفه بالف دينار فانظر همة هولا الطلبة الاخيار وقد نقل
ذلك القرطبي في تذكرته قوله واكرم السابقين اي من تقدم حتى من الانبيا والرسل المفضلين
على خواص الملك على المختار في الاصول واللاحقين واتى به مع لزوم ما قبله له لان المقام مقام
اطناب قوله والمرسلين عطفه على ما قبله من عطف الرديف ان كان الرسول والنبي بمعنى
كما قيل به ومن عطف الخاص على العام ان كان الرسول اخص كما هو المشهور وفيه الصلاة على الانبيا
وقد ورد صلوا على انبيا الله ورسله فانهم بعثوا كما بعثت اخرجه الطبراني وغيره قوله وال
كل عدل عن اضافته الى الضمير المشهور الى الاضافة الى الاسم المظهر لانها الاحسن كما نبه عليه
البها السبكي في عروس الافراح وكونه جرى على مذهب الزبيدي من منع ذلك بعيد يا باه سعة
اطلاع المص على شواهد رده ومنها قول عبد المطلب • وانصر على ال الصليب • وعابديه اليوم الك
والال الذين يحرم عليهم الصدقة وهم حمس الخمس مومنوا بني هاشم والمطلب والاقرب ان المراد هنا
ما اختاره جمع من المحققين ومنهم المص في شرح مسلم وقال الازهري انه الاقرب الى الصواب جميع
الامة وقيده القاضي حسين وغيره بالاتقيا منهم واستندوا الى حديث ابن عباس مرفوعا ال محمد
كل مومن تقي اخرجه الطبراني بسند واه جدا واخرج البيهقي نحوه عن جابر من قوله وسنده ضعيف
وهذا المعنى الاخير انسب بمقام الدعا لانه لما كان الدعا اعم كان اتم ويدخل فيه الصحابة الكرام والتابعون
باحسان على الدوام ثم الصحيح ان اصل ال اول تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقيل
غير ذلك قوله وسائر الصالحين اي باقيهم فعطفه على ما قبله من عطف المغاير او جميعهم
فيكون من عطف العام ان اريد بالال من يحرم عليهم الصدقة الواجبة او من عطف الخاص على العام
ان اريد من الال المعنى العام اي جميع الامة واريد بالصالحين القايمون بما عليهم من حق الله وحق
العباد ومن عطف المرادف ان اريد بالصالحين مطلق المومنين المعبر عنهم فيما سبق بالامة
اي امة الاجابة ويقربه عموم الدعا عليه وبعده سياق المقام وقرنه مع الال الكرام قوله
فاذكروني اذكركم قال الواحدي قال ابن عباس وسعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم
بمغفرتي روي ان عبد الملك كتب الى سعيد بن جبير في مسايل فقال في جوابها وسال عن
الذكر فالذكر طاعة الله فمن اطاع الله فقد ذكر الله ومن لم يطعه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح وتلاوة
القران وسال عن قول الله تعالى فاذكروني اذكركم فان ذلك ان الله تعالى يقول اذكروني بطاعتكم
اذكركم بمغفرتي ويشهد لصحة هذا حديث خالد بن عمران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوة القران ومن عصى الله فقد نسي الله وان
كثرت صلاته وصيامه وتلاوة القران انتهى وبمعناه حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وسئل الحافظ ابن حجر عن معنى هذا الخبر فاجاب
معنى الخبر في الحديث تفضيل الجمع الذي يذكر الله سبحانه وتعالى عبده فيهم على الجمع الذي يذكر

اما بعد فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم
فاذكروني اذكركم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فعلم بهذا ان من افضل او افضل حال العبد
حال ذكره رب العالمين واشتغاله بالاذكار الواردة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين
وقد صنف العلما رضي الله عنهم في عمل اليوم والليلة
والدعوات والاذكار كتبا كثيرة معلومة
عند العارفين لكنها مطولة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)